كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية (الأفواج 1-2-3)

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي:معجم الجاسوس على القاموس للشدياق

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- إبراز العمل المعجمي الذي قام به فارس الشدياق، والذي كان بدوره واحدا من المعاجم اللغوية الحديثة التي جادت بها الثقافة العربية والفكر اللغوي الجدد.

- تبيان مدى إسهام فارس الشدياق في تطوير المعجم اللغوي ،دراسة ،ووضعا ، وتنمية لمفرداته ، وهي مواجهة لازمة للغة العربية في العصر الحديث.

1/التعريف بالمؤلف[1]

ولد فارس الشدياق في عشقوت بلبنان عام ١٨٠٤ لدى أسرة مارونية من الوجهاء في جبل لبنان. شارك أباه وإخوته في العامية الشعبية ضد الأمير بشير ١٩٢١ فهجّرت الأسرة واضطهدت، ومات الوالد في دمشق. اعتنق أخوه أسعد المذهب البروتستانتي فحبسه البطريرك الماروني في دير قنوبين، حيث توفي.ولتعلقه بأخيه كره الإقامة في الشام فغادر البلاد إلى مصر بتشجيع من المرسلين الإنجيليين

خلال منفاه الذي لن يعود منه حيا، جال فارس البحر الأبيض المتوسط طولا وعرضا في دورة مكتملة. عاش في مصر برهة من حياته وفيها درّس المرسلين البروتستانت اللغة العربية، ودرس هو اللغة والفقه عند شيوخ الأزهر، وتزوّج من ابنة أسرة شامية. ثم عاش ١٤ سنة في مالطة، حيث أدار مطبعة المرسلين الإنجيليين ودرّس في كلية فاليتا. استدعي إلى بريطانيا حيث ترجم كتاب الصلوات والكتاب

[1] ينظر جورجي زيدان ،تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ،الجزء الثاني ص96-105

المقدس. زار باريس وعاش فيها حياة حرية، ومجون، وإبداع؛ حيث ألف فيها رائعته «الساق على الساق فيما هو الفارياق ». ثم زار تونس بدعوة من الباي الإصلاحي أحمد باشا التونسي. وفي تونس اعتنق الإسلام. واستقر أخيرا في الآستانة حيث أمضى باقي أيامه. عيّنه السلطان في ديوان الترجمة السلطاني، وأصدر «الجوائب» أول جريدة عربية في السلطنة العثمانية، وتفرّغ لتحرير ونشر روائع التراث العربي. توفي في أيلول ١٨٨٧، ولما وصل جثمانه إلى بيروت، تنازع رجال الدين المسيحيين والمسلمين في من يصلي عليه، وأين يدفن؟ حتى أقر الرأي بأن يصلّى عليه في الجامع العمري الكبير، بحضور رجال دين مسيحيين، ودفن في ضريح يعلوه الهلال في الحازمية، في مدفن الباشاوات العثمانيين المسيحيين الذين حكموا لبنان زمن المتصرفية (١٨٦١ ـ ١٩١٥).

من مؤلفاته في اللغة نقده «القاموس المحيط» للفيروزبادي في «الجاسوس على القاموس» (١٨٨١) و«سر الليال في القلب والإبدال» (١٨٨٤). وفي السيرة وأدب الرحلات «الواسطة في أحوال مالطة » و«كشف المخبا عن فنون أوروبا» (١٨٦٣).

2/ قراءة في القاموس

اتجه الشدياق في كتاب "**الجاسوس على القاموس**"إلى القاموس المحيط للفيروزابادي (ت 817 هـ)، متخذاً منه نموذجا للمعاجم العربية القديمة، التي كانت بما حوته من مادة لغوية، من أسباب وصم العربية بالتخلف عن متابعة التطور الحضاري الحديث، ومن ثم تفضيل اللغات والمعاجم الأجنبية عليها لملاحقتها لهذا التطور.

لقد هاجم الشدياق القاموس المحيط، ليبين أن القصور ناتج عن وضع المعاجم وطريقة تأليفها، لا من اللغة وخصائصها.وقد توصل لذا النقد إلى الدعوة لوضع معجم عربي حديث يسهل الرجوع إليه والبحث فيه. وكان أهم ما نادى به في هذا الصدد، ألا يقتصر المعجم العربي على المفردات العربية القديمة وحدها، بل يضاف إليها ما استعمله العلماء والكتّاب والشعراء بعد عصور الاحتجاج.
لذا فقد وجَّه الشدياق جهوده لموضوع المعجم العربي مادةً، وترتيبا، وشرحاً، وذلك من خلال موضوعات ثلاثة تتصل بعلم المعاجم وهي: المعنى المعجمي، وفن صناعة المعجم، وتنمية المادة المعجمية. وهذه الموضوعات تتصل بثلاثة فروع انبثقت من علم اللغة الحديث وهي: علم الدلالة، وعلم المفردات، وعلم المعاجم.
وفيما يتعلق بعلم المعاجم فهو في جانبه النظري يدرس المعنى المعجمي، وما يتصل به من جهات الدلالة

وعلاقتها. في حين أن فن صناعة المعجم هو: علم تطبيقي يختص بصناعة المعجم. و إن علماء اللغة يستعملون مصطلح علم المعاجم للدلالة على الفرعين معاً.

وقد قسم د. حلمي خليل بحثه إلى ثلاثة أقسام أساسية هي: الشدياق ودراسة المعنى المعجمي، الشدياق وفن صناعة المعجم، الشدياق وتنمية مادة المعجم العربي.

وفيما يتعلق بدراسة المعنى المعجمي عند الشدياق يذهب حلمي خليل إلى أن الشدياق يتخذ من حكاية الصوت نواة للمعنى المعجمي، والتي تتحقق في المضاعف ومقلوبه وما يزيد عليه. ثم يحاول ردّ جميع المشتقات إلى هذه الدلالة، على أساس أن الدلالات الحسية تأتي قبل الدلالات المجردة. وهو يعتمد على مادة معجمية غزيرة جمعها من المعاجم العربية، وبخاصة من القاموس المحيط، ولكن يرى حلمي خليل أن الشدياق يعجز أحيانا عن ذلك، ويضرب مثلا لهذا العجز بمادة " حبّ " ،حيث يحاول الشدياق جاهدا ربط المعنى المعجمي بدلالة الصوت ،فلا يجد سبيلا إلى ذلك فيقول: "في هذه المادة ربك شاق وتخليط لا يطاق".

أما فيما يتعلق بالشدياق وفن صناعة المعاجم، فإن دراسته للمعاجم العربية، وبخاصة دراسته للقاموس المحيط،إنما تعد إحدى العلامات البارزة في تاريخ دراسة المعجم العربي، وكانت ثمرة هذه الدراسة كتابه "الجاسوس على القاموس"، الذي يعد كما يقول د. حسين نصَّار من أحسن الكتب التي نقدت القاموس المحيط.

ومن خلال هذه الدراسة،يرى الشدياق أن العناصر الواجب توافرها في المعجم العربي المنشود تتمثل في: الشمول ،وسهولة الترتيب ،ووضوح التعريف، وشرح المعنى المعجمي.

إن اهتمام الشدياق بفن صناعة المعاجم ينصب على أربعة مبادئ أو موضوعات أساسية هي: مادة المعجم، وترتيب المداخل، وترتيب المشتقات داخل كل مادة، وشرح المعنى المعجمي.

أما بالنسبة لجهود الشدياق في تنمية المادة المعجمية، فقد جاءت عن طريق التوليد، والاشتقاق والنحت، والتعريب.

وهكذا نجد أن الشدياق لم يكتف بالحديث النظري عن مشكلة المعجم العربي، وإنما حاول بكل ما يملك من طاقة، وعلم، وحب للغة العربية أن يشارك في تطوير المعجم اللغوي دراسة ووضعا وتنمية لمفرداته، وهي مواجهة لازمة للغة العربية في العصر الحديث، ولو أنها استمرت بقوة الدفع هذه التي

شهدها منذ القرن التاسع عشر، سواء على يد الشدياق وغيره من علماء عصره، لكان للمعجم العربي شأن آخر.

ملحوظة: للتوسع ينظر المراجع الآتية

صناعة المعجم الحديث :أحمد مختار عمر ،نشر وتوزيع ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 .1998

في المعجمية العربية المعاصرة :وقائع ندوة مائوية ،أحمد فارس الشدياق ،بطرس البستاني،رينحارت دوزي.

أحمد فارس الشدياق :حياته وآثاره وآراؤه ،محمد الهادي المطوي الجزء الثاني.